إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم

Building a nation in light of the Holy Quran

د/أفراح حسن غرامة

(1)دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحديد معنى إعمار الوطن , وبيان مقومات الإعمار التي زود الله بها الإنسان ليتمكن من عمارة الأرض والأوطان، كما يبين مكانة الوطن في القرآن الكريم، ويبرز منهجية إعماره في ضوء القرآن الكريم، قامت الباحثة بتتبع آيات القرآن الكريم التي تناولت الإعمار، ثم دراسة تلك الآيات وتحليلها واستنباط ما فيها من معانٍ وربطها بعمارة الوطن, ثم نظم تلك المعاني في نسق واحد, وقد احتوى البحث على مبحثين: تضمن المبحث الأول معنى إعمار الوطن ومقومات الإعمار، وتضمن المبحث الثاني مكانة الوطن ومنهجية إعماره في ضوء القرآن الكريم، وكانت أهم النتائج ما يأتي:

1- **الإنسان مأمور بعمارة أرضه ووطنه لأنه خليفة الله تعالى في الأرض.**
2- **سخر الله تعالى الكون للإنسان ليقوم بمهمة إعمار الأرض والأوطان على أكمل وجه.**
3- **منح الله تعالى الإنسان القدرة العقلية التي تمكنه من التفكير العلمي والإبداع والابتكار في عمارة الوطن.**
4- **وجه القرآن الكريم الإنسان إلى بناء الوطن من خلال حثه على: العلم والإيمان، ترجمة العبادة إلى سلوك، إعمال العقل، العمل والإنتاج، الولاء للوطن من خلال عمارته ورعاية بيئته والمشاركة في المجالات التي تخدمه وترفع من شأنه.**

الكلمات المفتاحية: الإعمار – الوطن – المقومات– المنهجية.

Thesis summary:

This thesis aims to specify the meaning of building a nation, and show the building constituents that Allah provided humans with so we can build nations, it also shows the status of a nation in the Holy Quran, and highlights the methodology of building it in light of the Holy Quran. The researcher traced the verses of the Quran that focused on building nations, then proceeded to analyze the verses; to extract their meaning and ethics related to building nations, then organized them in one layout, and divided the thesis into two parts:

The first part contains the meaning of building nations and its constituents, The second part the status of nations as

ISSN : 2410-1818

well as the building methodology in light of the Holy Quran, and the important results are as follows:

1- A human being is ordered to build his nations because he is Allah's successor on Earth.

2-Allah subjected the universe for humans so they can build nations in the best way possible.

3-Allah granted humans the mental ability that allows them to think scientifically, creatively, and innovatively in building a nation.

4-The Holy Quran guided humans in building nations through encouraging them to: knowledge and faith, translating worship to behavior, using their minds, working and producing, loyalty to their nation through building it, taking care of its environment, and participating in the areas that serve it and elevate it.

Key words: Building - Nation - Constituents - Methodology

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم

و بعد

فإن الله تعالى قد خلق هذا الكون في كامل الإبداع ومنتهى الدقة، واقتضت حكمته تعالى ومشيئته أن يخلق الإنسان ويجعله خليفة يعمر الأرض ويقيم فيها دينه جل وعلا، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود: ٦١]، أي جعلكم عمارًا لها، وعلى مر التاريخ شهدت الأمم حضارات عمرانية مختلفة، حتى وصلت اليوم بعض الدول المتقدمة إلى مستوى مذهل علميًا وحضاريًا، ولا شك بأنها قد وصلت إلى هذا المستوى من التقدم والرقي بفضل علم وعمل أبنائها، وبفضل إيمانهم بواجبهم نحو أوطانهم، فالدول المتقدمة تمتلك شعوبًا عاملة منتجة لا تميل إلى الراحة والدعة بديلًا عن العمل والبناء والزراعة والصناعة، فوصلت إلى بناء ناطحات السحاب، وحفرت في الجبال طرقًا معبدة ، وأنشأت مدنًا سكنية في البحار.

وفي الوقت نفسه وتزامنًا مع تلك التطورات المتسارعة والمذهلة في الدول المتقدمة تعاني أوطاننا اليوم هجرًا لخيراتها، وخرابًا لأعيانها ومواردها، ويعاني أبناؤها من غفلة كبيرة في هذا الجانب؛ فهم في بعد تام عن تعميرها، وجهل بمعنى الاستخلاف فيها، وما ذلك إلا بسبب بعدهم عن تعاليم القرآن الكريم وعدم إدراك وفهم النصوص القرآنية التي تكلف الإنسان بعمارة الأرض وتحثه على العلم

ISSN : 2410-1818

والعمل وتزوده بجميع مقومات الإعمار، هذه الغفلة والبعد عن تعاليم القرآن الكريم أدت إلى بعد تام عن العمل والإنتاجية التي تُعدُّ من أهم عوامل نهضة الأمم.

وهذا البحث يسلط الضوء على إعمار الأرض والأوطان في إطار استخلاف الله تعالى للإنسان، ويبين مقومات إعمار الأرض التي منحها الخالق جل وعلا لهذا الخليفة، كما يبرز منهجية إعمار الوطن التي في ظلها تصل الشعوب إلى منتهى التقدم والرقي بأوطانها.

الدراسات السابقة:

1- " العمارة والبيئة في القرآن الكريم" للدكتور فليح كريم خضير الركابي، وهو عبارة عن بحث منشور في مجلة كلية الآداب العدد 94، جامعة بغداد, يتحدث فيه الباحث عن فن العمارة عند الأمم السابقة، وكيف نستفيد من هندسة القرآن الكريم وتصاميمه الجميلة في بعض أنموذجات البناء التي عرضها، فضلًا عن عرضه لمواد البناء وكيف تبني بعض الكائنات الحية مساكنها وفق هندسة خاصة.

2- ومن الأبحاث القريبة من موضوع هذا البحث: دراسة بعنوان " الوطن والمواطنة في الكتاب والسنة" للباحث محمد أفقيه, وهو عبارة عن رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية بالجزائر، يتحدث فيها الباحث بصورة جزئية عن عمارة الوطن في إطار تناوله لأبعاد الولاء الوطني.

ويختلف هذا البحث عن البحثين السابقين في أنه يربط عمارة الوطن باستخلاف الإنسان في الأرض، ويبين المقومات التي زود الله عز وجل الإنسان بها ليقوم بمهمته في إعمار الأوطان، وكذلك يبين منهجية إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

1- إبراز دور الإنسان في عمارة وطنه.

2- الخراب الذي تعيشه بعض البلدان العربية اليوم والغفلة عن عمارة الأوطان والتقدم العمراني المذهل الذي تشهده الدول الغربية حَتَمًا على أن أطرح هذا الموضوع وأعرضه على القرآن الكريم لدراسته، ومعرفة منهج القرآن فيه.

3- الإسهام في تقديم بحث ينتفع به الإنسان في مجال عمارة الأوطان.

4- قلة الأبحاث في موضوع إعمار الوطن في القرآن الكريم.

ISSN : 2410-1818

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- تحديد معنى إعمار الوطن.

2- عرض مقومات إعمار الأرض.

3- إبراز مكانة الوطن في القرآن الكريم.

4- بيان منهجية إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم التي تناولت استخلاف الله تعالى للإنسان واستعماره في الأرض ومقومات الإعمار.

2- المنهج التحليلي: بعد جمع الآيات الخاصة بهذا الموضوع عمدتُ إلى دراستها وتحليلها؛ لاستنباط ما ورد فيها من معانٍ، وكذلك استنباط منهج توجيه الإنسان لإعمار وطنه، ثم بيان ذلك وترتيبه في نسق واحد.

خطة البحث:

اقتضت متطلبات هذا البحث بتقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة.
- المبحث الأول: معنى الإعمار ومقوماته.

المطلب الأول: معنى إعمار الوطن.

المطلب الثاني: مهمة إعمار الأرض ومقوماتها.

- المبحث الثاني: إعمار الوطن في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الوطن في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهجية إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم.

- الخاتمة: وتحتوي على النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: معنى الإعمار ومقومات

المطلب الأول: معنى إعمار الوطن

الإعمار في اللغة: مصدر أعمر، عَمَرْتُ الخرابَ أعْمُرُهُ عِمارَةً، فهو عامِرٌ، أي مَعْمورٌ[1].
والعمارة: ضد الخراب[2].
و يُقَالُ عَمَّرَ النَّاسُ الأرضَ عِمَارَةً، وَهُم يَعمُرُونَهَا، وَهِيَ عَامِرَةٌ مَعمُورَةٌ، وَاستَعْمَرَ اللّه تعالى النَّاسَ فِي الأرضِ لِيُعَمِّرُوهَا[3].

وعَمَرَ اللّهُ مَنْزِلَكَ عِمارَةً، وأعْمَرَهُ: جَعَلَهُ آهلاً، وأعْمَرَهُ المكانَ واسْتَعْمَرَهُ فيه: جَعَلَهُ يَعْمُرُهُ[4]
وأعمرَ الأرضَ: عمرها، أصلحها لتعميرها. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ﴾ [التوبة: ١٧]، و أعمر اللّه بك الدَّار: أسكنك إيّاها، وجعلها عامرة بك[5].

والتعمير:

1. تحويل غير المنتج إلى منتج.
2. تحويل الصَّحراء إلى أماكن آهلة بالسُّكّان عن طريق استصلاح الأرض وزراعتها.

وعُمْران [مفرد]: ما يُعْمَر به البلدُ من تجارة وصناعةٍ وبناء وتمدُّن وكثرة أهالٍ.

([1]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (757/2)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. الرابعة1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين - بيروت.

([2]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) (627/2)، دار الدعوة.

([3]) معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (141/4)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. 1399هـ - 1979م، دار الفكر.

([4])القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى(444/1)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط. الثامنة 1426 هـ - 2005 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

([5]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (2/ 1551)، ط. الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب.

ISSN : 2410-1818

و العمران: البُنيان وَمَا يعمر بِهِ البَلد وَيحسن حَاله بوساطة الفلاحة والصناعة وَالتِّجَارَة وكثرَة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن[6].

والإعمار والتعمير: كل ما يبنى على وجه الأرض بهدف التنمية العمرانية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع وتستجيب لكافة متطلباته؛ سكنية وإدارية وثقافية[7].

أما تعريف الوطن في اللغة فهو: مَوْطِن الإنسَان ومَحَله، وَيُقَال: أَوْطن فلانٌ أرضَ كَذَا وَكَذَا، أَي اتخَذها مَحَلا ومَسكنًا يُقيم فيها[8].

وفي الاصطلاح: الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة: موضع يُنوى أن يُستَقِرَّ فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا[9].

مما سبق يمكننا أن نعرف إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم بأنه: بناء الإنسان لموطنه الذي ولد فيه والبلد الذي هو فيه بالزراعة والصناعة والتمدن وكل ما من شأنه خدمة الفرد والمجتمع وتلبية متطلباته في ضوء توجيهات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مهمة إعمار الأرض ومقوماتها

أولى القرآن الكريم إعمار الأرض عناية خاصة، واعتبر الله عز وجل الإنسان خليفة له في ذلك وأوكل إليه هذه المهمة، وسلمَّه زمام الأرض(مِقوَدها)؛ وملّكه خيراتها، وجعله فاعلًا مؤثرًا فيها، ؛ إذ ليس الحكمة من خلق الله للإنسان أن يسبح ربه فقط، بل الحكمة إلى جانب ذلك عمارة هذه الأرض وبناءها بما يحقق معنى عبوديته لله عز وجل، وهذا مقتضى الاستخلاف في الأرض، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠]، لقد سألت الملائكة الله عز وجل سؤال المستعلم: " كيف تستخلف هذا الخليفة وفي ذرّيته من يفسد في الأرض

([6]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (627/2).

([7]) http://alresala2.forumegypt.net/t1274-topic

([8]) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، (21/14)، ط.: الأولى، 2001م، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

([9]) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص 253 تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط. الأولى 1403هـ -1983م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ISSN : 2410-1818

بالمعاصي ويريق الدماء عدوانًا وبغيًا، ونحن الملائكة أولى وأحق بالاستخلاف؟[10]، لقد " رأت الملائكة بفطرتها البريئة التي لا تتصور إلا الخير المطلق و السلام الشامل أن التسبيح بحمد الله والتقديس له هو وحدهُ الغاية المطلقة للوجود، وهو وحدهُ العلة الأولى للخلق، وهو متحقق بوجودهم هم، يسبحون بحمد الله ويقدسون له، ويعبدونه ولا يفترون عن عبادته! لقد خفيت عليهم حكمة المشيئة العليا، في بناء هذه الأرض وعمارتها، وفي تنمية الحياة وتنويعها، وفي تحقيق إرادة الخالق وناموس الوجود في تطويرها وترقيتها وتعديلها، على يد خليفة الله في أرضه[11]، فأجابهم الله تعالى: إني أعلم من المصلحة في استخلافه ما هو خفي عنكم، وأعلم كيف تصلح الأرض وكيف تُعمر، ومن هو أصلح لعمارتها[12]، ثم علم الله تعالى آدم الأسماء كلها، يقول عز وجل:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١], أي عرض المسميات على الملائكة ليريهم أنه تعالى قد وهب لآدم من المعرفة ما لم يهبه لهم، وليريهم آيته في حكمة خلق الإنسان وخلافته في الأرض[13].

لقد اختار الله تعالى الإنسان خليفة له لأنه وهبه من العلم ما لم يكن عند الملائكة، ولذلك استخلفه في الأرض، على الرغم من أن تعليم آدم للمسميات جزء يسير من العلم الذي وهبه الله تعالى في هذه الأرض للاستخلاف إلا إنها نعمة عظيمة قد لا يدرك الإنسان قيمتها إلا حين يتصور عدمها.

يقول سيد قطب: القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها رموزًا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة هي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض، حين نتصور الصعوبة الكبرى لو لم يوهب الإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، ونتصور المشقة في التفاهم والتعامل، حين يحتاج كل فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه.. الشأن شأن نخلة فلا سبيل إلى التفاهم عليها إلا باستحضار جسم النخلة! الشأن شأن جبل، فلا سبيل إلى التفاهم عليه إلا بالذهاب إلى الجبل"[14].

إن موقع العبرة وملاك الفضيلة هنا هو إيجاد هذه القوة العظيمة التي كان أولها تعليم تلك الأسماء، ولذلك كان إظهار عجز الملائكة عن لحاق هذا الشأو بعدم تعليمهم لشيء من الأسماء، ولو كانت المزية والتفاضل في تعليم آدم جميع ما سيكون من الأسماء في اللغات لكفى في إظهار عجز الملائكة عدم تعليمهم لجمهرة الأسماء وإنما علم آدم أسماء الموجودات يومئذ كلها ليكون إنباؤه

([10]) التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي (22/1)، ط. الأولى – 1422 هـ، دار الفكر – دمشق.

([11]) في ظلال القرآن: سيد قطب، (57/1)، ط. السابعة عشر – 1412 هـ، دار الشروق، بيروت– القاهرة.

([12]) التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي (22/1).

([13]) أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ص8، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط. 138 هـ – 1964م.

([14]) في ظلال القرآن: سيد قطب، (57/1).

ISSN : 2410-1818

الملائكة بها أبهر لهم في فضيلته[15]، ولا يخفى أن ذلك بداية تعليم الله تعالى وإعداده لهذا الخليفة ليعمر هذه الأرض، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]، أي جعلكم عمّارًا لها، فقد كانوا زرّاعًا وصناعًا وبنائين، " والخلاصة: إنه هو المنشئ لخلقكم والمدّ لكم بأسباب العمران والنعم في الأرض فلا ينبغي أن تعبدوا فيها غيره" [16]، قال زيد بن أسلم: استعمركم أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار. وقيل: ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها[17].

وينبغي للخليفة الذي استعمره الله تعالى في الأرض أن يكون مزودًا بأدوات الخلافة ؛ حيث إن كلمة خليفة تقتضي المعاني التالية[18]:

1. أن يكون في الخليفة قبس ممن منحه الخلافة وإلا فما هو مستحق أن يكون خليفة له، وهو كذلك (فهو نفخة من روح الله).
2. أن يكون دوره في الحياة أكبر وأخطر من دور غيره وإلا فلا معنى لإفراده وحده بالخلافة دون بقية الكائنات.
3. أن يكون الخليفة مزودًا بأدوات الخلافة: وقد زوده الله عز وجل بأدوات الخلافة ومقومات العمارة.

مقومات عمارة الأرض:

أمد الله عز وجل الإنسان بمقومات تمكنه من أن يمارس دوره كخليفة في الأرض، وهي كما يأتي:

الأول: تسخير الكون للإنسان:

التسخير: تسهيل الانتفاع بدون مانع وهو يؤذن بصعوبة الانتفاع لولا ذلك التسخير[19].

([15]) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (411/1)، ط.1984هـ، الدار التونسية للنشر.

([16]) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي،(53/12)، ط. الأولى، 1365 هـ - 1946 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

([17]) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف تحقيق: صدقي محمد جميل، (175/6)،ط. 1420هـ، دار الفكر – بيروت.

([18])دراسات في النفس الإنسانية: محمد قطب، ص 29، دار الشروق، ط. السادسة 1983م.

([19]) التحرير والتنوير: ابن عاشور(321/17).

ISSN : 2410-1818

لقد سخر الله تعالى للإنسان الانتفاع بالكون من حوله: الأنهار، والبحار والفلك، والجبال، وغير ذلك من نعم الله التي لاتعد ولا تحصى، وتسخير الأنهار: يعني خلقها على كيفية تقتضي انتقال الماء من مكان إلى مكان وقراره في بعض المنخفضات فيستقي منه من يمر عليه وينزل على ضفافه[20]، كرم الله تعالى الإنسان بذلك ليتمكن من أداء دوره في الأرض كخليفة لخالقه، ومن ذلك تسخير الله عز وجل السماوات والأرض ؛ على الرغم من أنهن أكبر من خلق الإنسان ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧] إلا أنه تعالى سخرهن بما فيهن لخدمة الإنسان ؛ فقد سخر السماء فجعلها له سقفًا محفوظًا ، ، يقول عز وجل﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٢], وقال عز وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٣], وسخر الله تعالى الفلك للإنسان، ومعنى تسخير الفلك: تسخير ذاتها بإلهام البشر لصنعها وشكلها بكيفية تجري في البحر بدون مانع[21].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج: ٦٥].

يقول ابن كثير: يعدد تعالى نعمه على خلقه، بأن خلق لهم السماوات سقفًا محفوظًا والأرض فراشًا، وأنزل من السماء ماءً فأخرج به أزواجًا من نبات شتى، ما بين ثمار وزروع، مختلفة الألوان والأشكال، والطعوم والروائح والمنافع، وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر، رزقًا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع[22].

وسخر الله تعالى للإنسان الشمس والقمر والنجوم والكواكب، وأمده بالنعم الظاهرة والباطنة، وتسخير الشمس والقمر خلقهما بأحوال ناسبت انتفاع البشر بضيائهما، وضبط أوقاتهم بسيرهما[23]، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ ﴾

([20]) المصدر نفسه:(235/13).

([21]) التحرير والتنوير: ابن عاشور(235/13).

([22]) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (511/4), ط. الثانية1420هـ - 1999 م, دار طيبة للنشر والتوزيع.

([23]) التحرير والتنوير: ابن عاشور(236/13).

ISSN : 2410-1818

[لقمان: ٢٠] وقال عز وجل:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣]،﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ ﴾ [النحل: ١٢]،أي " سخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم وأنواع مصالحكم بحيث لا تستغنون عنها أبدا ، فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معايشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق، وإصلاح الأشجار والثمار والنبات، وتجفيف الرطوبات، وإزالة البرودة الضارة للأرض وللأبدان، وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر، وفيهما وفي النجوم من الزينة للسماء والهداية في ظلمات البر والبحر ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة ما تتنوع دلالاتها وتتصرف آياتها[24].

إن كل ما في الكون مسخر للإنسان ليتمكن من الخلافة على هذه الأرض وليعمرها كما أمره الله تعالى.

الثاني: القدرة العقلية:

إن القدرات العقلية هي المقوم الثاني الذي أمد الله تعالى الإنسان بها كمقوم من مقومات إعمار الأرض وأداة من أدوات الخلافة.

والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ[25].

وقيل: العقل " هو الملكة التي وهبها الله للإنسان ليفكر بها والتي بها كرمه على سائر المخلوقات وميزه بها عليهم، وجعلها مناطًا للتكليف، وبها يتمكن الإنسان من أن يصل إلى درجات أعلى في المعرفة مترقيًا من درجة إلى درجة أخرى، فيحقق بذلك الحضارة والرقي على وجه الأرض" [26]. " والعقل يعتبر إحدى القوى التي تشكل بنية الذات في الإنسان وهو يعني الوظيفة المعرفية لجهاز المخ وملحقاته في الإنسان، وسمي العقل عقلًا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك "[27]؛ لذا كان مناط التكليف، وقد تميز الإسلام عن غيره من بين سائر الأديان السابقة باحترامه للعقل ويظهر ذلك واضحًا من خلال الآيات التي تهتم بالعقل وتدعوه إلى التفكر والتدبر، فقد جعله محل التكليف عند الإنسان، وأودع

([24]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص437، ط. الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة.

([25]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبى حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض, (ص 12)، ط. الرابعة1999م، مكتب نزار مصطفى الباز.

([26])الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها: ناصر بن عبدالله التركي، (ص 225)، ط. الأولى 2006م.

([27]) نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي: حمدي علي الفرماوي، (ص 36)، ط.الأولى 2009م، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان.

ISSN : 2410-1818

فيه من القدرات والطاقات ما لا يستطيع العقل نفسه أن يدركها. كما يعد العقل واحدًا من المقاصد الخمسة التي أوجب الإسلام المحافظة عليها، وهي: الدين، النفس، العقل، النسل، والمال.

وفي القرآن الكريم لم يرد اسم (العقل) وإنما جاء بصيغة الفعل الذي يدل في اللغة العربية على الاستمرار والتواصل. وفي ذلك دلالة على ضرورة استمرار نشاطات العقل بعملياته كلها (يعقلون، يتفكرون، يتدبرون، يعلمون).

"ولقد ذكر بعض الكُتَّاب أن القرآن الكريم اهتم بفعل " عقل " وما يشتق منه مثل قوله: يعقلون، أو تعقلون، ولكنه لم يذكر العقل باعتباره ملكة أو جوهرًا في الإنسان تصدر عنه العمليات العقلية المختلفة من التفكر والتذكر والاعتبار ونحوها" [28].

ومن خلال ذلك يتضح أن أعمال العقل ووظائفه (التفكر والتدبر والتعلم والإدراك والتفكير) لها أهمية كبرى في حياة الإنسان، وفي استخلاف ربه جل وعلا له في الأرض، فبالعقل يبني الإنسان ويبدع، وبالعقل يصنع ويبتكر، وبالعقل يحل المشكلات، وبه يمارس أنواع الأنشطة والأعمال العقلية والمعرفية، كما يعتبر العقل الوسيلة التي يستعملها الإنسان في خدمة الفطرة ليرفعها إلى مستوى المسؤولية والتكليف إدراكًا للكون واستخدامًا لما فيه من طاقات واستقصاءً لأسراره ومقاصده بقدر ما يستطيع [29]، وهذا ما تتطلبه عمارة الأرض والاستخلاف فيها؛ إذ لا استصلاح للأرض ولا عمارة للأوطان ولا تعامل مع الثروات المودعة في الكون دون وجود العقل.

ومن نعمة الله على الإنسان أنه جعل إعمال عقله في خدمة الكون يعود عليه بفوائد جمّة ؛ " إذ أن من وسائل تنمية العقل والعمل على مساعدته لإطلاق القدرات الكامنة فيه: صقله بالعلم والمعرفة فيما أوجده الله في هذا العالم من مخلوقات وأنعام وأشجار ، وثروات دفينة في بره وبحره وجوه، فإذا استعمل كما يجب وصقل فيما ينفع ويعمر، يبلغ ذلك العقل منتهى نضجه من الحكمة والرشاد" ([30])، وبذلك يكون النفع مزدوجًا: إعمار الكون وصقل العقل، ليؤدي الإنسان واجب الاستخلاف على الوجه الأكمل.

([28]) العقل والعلم في القرآن الكريم: يوسف القرضاوي، (ص 23) ط. الأولى2001م، مؤسسة الرسالة.

([29]) الشخصية المسلمة حسب المنهاج القرآني: عبد العلي الجسماني، (1 / 201)، ط. الأولى2000م، الدار العربية للعلوم.

([30]) مكانة العقل في القرآن والسنة: محمد أحمد حسين، ص 24 نقلا عن فيصل الراوي رفاعي، بحث في المؤتمر الثاني والعشرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- فلسطين.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: إعمار الوطن في القرآن الكريم

المطلب الأول: الوطن في القرآن الكريم

انطلاقًا من أن الوطن جزءًا من هذه الأرض التي استخلفنا الله تعالى لإعمارها فإن الوطن أولى بقاع الأرض بالعمارة من غيره؛ لأن الوطن أغلى ما يملك الإنسان بعد دينه، فهو مهد طفولته، ومأوى كهولته، وموطن آبائه وأجداده وعشيرته، ومنبع ذكرياته.

كما أن المحافظة على الوطن والاهتمام بعمارته وتنميته وتطويره والقيام على خدمته وبذل أعلى الجهود في ذلك للتوصل إلى تقدمه وازدهاره من أعظم الواجبات على الإنسان نحو وطنه، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]، " فالمشاركة في تنمية الوطن والمحافظة عليه وعلى رفعة شأنه من حقوق الوطن على الإنسان"[31].

وقد وردت مادة "وطن" في القرآن الكريم مرة واحدة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥], يقول الزجاج: (في مواطن): أي في أمكنةٍ، تقول استوطن فلان بالمكان إذا أقام فيه[32]، ووردت مادة " وطن" في القرآن الكريم بمعناها اللغوي (دار، ديار) في مواضع عدة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] , وقال عز وجل: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، كما وردت كلمة ديار مرتين في قوله عز وجل:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨ - ٩].

([31]) الوطن والمواطنة في الكتاب والسنة: محمد أفقيه، ص 178، رسالة ماجستير- جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 1437هـ- 2016م.

([32]) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (2/ 439)،ط. الأولى 1408 هـ - 1988 م، عالم الكتب – بيروت.

ISSN : 2410-1818

حب الوطن:

جبلت المخلوقات على حب الأوطان " فالبشر يألفون أرضهم على ما بها ولو كانت قفرًا مستوحشًا، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدفع عنه إذا هوجم , ويغضب له إذا انتقص"[33].

وقد قرن القرآن الكريم حب الوطن بحب النفس، وجعل الإخراج من الوطن (الديار) مثل القتل سواء بسواء، يتضح ذلك من قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [النساء: ٦٦].

واعتبر القرآن الكريم الإخراج من الديار والوطن عقوبة يعاقب بها الإنسان، فمن عقوبة الإفساد في الأرض وقطع الطريق النفي من الوطن، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المائدة: ٣٣]، وأخرج الله عز وجل أهل الكتاب (بني النضير) من ديارهم وعاقبهم بالجلاء من الوطن، فقال جل وعلا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾ [الحشر: ٢] "

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ﴾ [الحشر: ٣], كما عاقب الله عز وجل بني إسرائيل أربعين سنة يتيهون في الأرض، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة: ٢٦], وقال عليه الصلاة والسلام عندما أخرجه أهل مكة منها: " ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"[34].

وهذا الحب الفطري للوطن ينتج عنه الولاء له، والتضحية لأجله, والعمل على تقدمه وازدهاره.

([33]) حقيقة القومية العربية: محمد الغزالي، ص 86، ط. الثالثة 2005م, شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

([34]) سنن الترمذي: حديث رقم 3926، باب فضل مكة، (5/ 723)، صححه الألباني؛ ط. الثانية 1395 هـ – 1975م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: منهجية إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم

النهج : الطريق المستقيم , وطريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ [35].

والمنهاج: الطريق الواضح[36]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

والمنهجية: ما يلجأ إليه من وسائل منسقة للحصول على نتيجة مقصودة، أو هي الطريقة المتبعة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود[37]، ونعني بمنهجية إعمار الوطن في ضوء القرآن الكريم هنا: طريقة القرآن الكريم في توجيه الفرد وتوجيه استعداداته المودعة فيه ليصبح معمرًا لوطنه فاعلًا فيه.

لقد وجه القرآن الكريم الإنسان، ووجه استعداداته إلى عمارة وطنه وذلك من خلال حثه على الآتي:

1- العلم والإيمان:

للعلم أهميته العظيمة في الإسلام، وقد كانت أول كلمة نزولًا على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم كلمة (اقرأ)، وميز الله عز وجل أهل العلم ورفعهم درجات فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة: ١١]وعمارة الأوطان تعدُّ من أهم العلوم التي يجب أن يتعلمها الإنسان ؛ حيث إنه خليفة لله تعالى في الأرض، ووظيفته إعمارها كما قال الله عز وجل:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]، إن إيمان الإنسان بالله عز وجل و بالحكمة والغاية التي من أجلها خُلِق، والمكانة العظيمة التي منحه الله عز وجل إياها، وإدراكه لتسخير كل ما في الكون له يجعله مميِّزًا لواجباته في الاستخلاف والتعمير وفق إرادة ربه جل وعلا، ويجعله أهلًا للتمكين في الأرض لدينه واستبدال خوفه بالأمن، يظهر ذلك جليًّا في وعد الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآية: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

([35]) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري , (383/2), باب نهج , ط. الأولى , دار صادر بيروت.

([36]) المعجم الوسيط ,: (2/ 957), باب النون، و لسان العرب (383/2).

([37]) مناهج البحث الأدبي: https://lotficour.wordpress.com

ISSN : 2410-1818

2- ترجمة العبادات إلى سلوك:

ينبغي على المسلم أن يتفاعل مع إعمار الوطن وتنميته مستشعرًا كون ذلك عبادة، فالعبادة لا تقتصر على أداء الشعائر التعبدية المتمثلة بالصلاة والصيام والزكاة والحج فقط ؛ بل إن الغرض من تشريع هذه العبادات تهذيب السلوك الإنساني مع الله تعالى ومع الناس ومع الكون أجمع، ولا خير في عبادة لم تترجم إلى سلوك، فقد أشار القرآن الكريم إلى النتائج التي تؤدي إليها العبادات ؛ فالصلاة الركن الأول من أركان الإسلام والشعيرة التي يؤديها المسلم يوميًا خمس مرات ينتج عنها سلوك وهو: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥], والزكاة ينتج عنها سلوك التطهير والتزكية، قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وينتج عن عبادة الصوم التقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وينتج عن الحج ضبط النفس وتقوى الله عز وجل، قال تعالى:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧], لذا ينبغي على المسلم التنبه من أن يؤدي عبادات جوفاء بعيدة عن السلوك والعمل، بل عليه أن يتفقد مدى تهذيب هذه العبادات لسلوكاته وصلاح عمله كخليفة لله تعالى على الأرض التي استعمره فيها.

3- إعمال العقل :

تحتاج عمارة الأرض واستصلاحها إلى استخدام العقل؛ فهو المنحة الربانية التي أكرم الله تعالى بها الإنسان، وهو وسيلة الإنسان في التفكير العلمي والاكتشاف والإبداع، فبالعقل يكتشف الإنسان قوى الأرض وطاقاتها وكنوزها وخاماتها، وبه يتمكن من التحليل والتركيب والتحوير والتبديل.

لقد حقق الإنسان المنجزات على مر العصور واكتشف الكثير من الأنظمة، وأنشأ الأبنية المختلفة بواسطة العقل، وآيات الإعمار في القرآن الكريم التي تعرض أنواعًا من العمارة والبناء لابد من إعمال العقل فيها لفهم طرق التعمير التي تضمنتها، منها قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٤]، فهذه الآية استخدمت كلمتين (تتخذون- تنحتون) وإذا أعملنا العقل فيها سنجد أن كل كلمة فيها تشير إلى معنى خاص، وهو البناء في السهول والبناء في الجبال، ويختلف البناء في الجبال الصخرية عن البناء في السهول:

ISSN : 2410-1818

" الأول: البناء في السهول، وشكل العمارة الأمثل فيه: القصور ؛ لأن المواد المتيسرة والمستخدمة فيها تختلف عما هو موجود في الجبال، وإن تربتها سهلة الحفر لإقامة الأسس، وأن ما حولها يصلح لإنشاء الحدائق الجميلة والرياض الغناء، وإن استثمار السهول في الزراعة مثالي ويلبي الحاجة الاقتصادية والمعاشية، أما الجبال فطبيعة مختلفة تمامًا؛ لأنها صخور وعرة وصماء وذات تصميمات عجيبة "[38]، لذلك نجد تعبيرين مختلفين في الآية: (تتخذون – تنحتون)، " فالاتخاذ يعني السهولة والجاهزية للعيش والبناء في تلك البيئة بينما النحت يعني تطويع الطبيعة وصعوبة العمل، وأن الأدوات المستخدمة قوية وتحتاج إلى جهد عضلي وعقلي كي يقوم الكهف ليكون مسكنًا محصنًا يقي الإنسان من التقلبات الجوية والبشرية"[39].

4- العمل والإنتاج:

إن للعمل أهمية عظيمة سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وهو مقياس تقدم الأمم وحضاراتها، حيث لا يُعرف تقدم مجتمع أو تطوره إلا بقياس مدى اهتمامه بالعمل، ولا يمكن أن ترتقي أمة يميل أبناؤها إلى الراحة والدعة والسكون بديلًا عن العمل الجاد الذي به تنهض الأمم، فالعمل يُعَدُّ عنصراً أساسيًا في بناء الأوطان وتقدمها ورقيها.

ولم يختلف أحد من البشر بمختلف أجناسهم وأديانهم في وجوب العمل في الدنيا للوصول إلى السعادة، فمن يؤمن ويعتقد بالآخرة يجب عليه الإعراض عن اللذات الدنيوية والاشتغال بالعلم والعمل لإدراك السعادة الأخروية، ومن ينكر الآخرة لا بد له أيضًا من العلم والعمل لإدراك السعادة الدنيوية[40].

والعمل هو علة الخلق ومادة الابتلاء والاختبار[41]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [الملك: ٢]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝١٤ ﴾ [يونس: ١٤]، وقال عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠], وقد دعا الإسلام إلى العمل؛ بل إن الإسلام كله دعوة للعمل والحركة والإنتاج، ودعوة للتحرر من القعود والخمول والكسل، فهو يمقت العالة الذين يتكففون الناس أو يكونون عالة على المجتمع لا دور لهم فيه[42]، وقد أمر الله تعالى الإنسان بالعمل في كثير من آيات

([38]) العمارة والبيئة في القرآن الكريم، فليح كريم خضير الركابي، ص4، مجلة كلية الآداب- بغداد، العدد 94.

([39]) المصدر نفسه، ص 5.

([40]) ميزان العمل: أبو حامد الغزالي،(ص25– 27)، ط. الأولى 1995م، دار مكتبة الهلال.

([41]) مقومات الشخصية المسلمة: ماجد عرسان الكيلاني (ص41)، ط. الأولى، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.

([42]) من بحر التوحيد نغترف الإيمان فيثمر العمل: صادق النور عزيز (ص219)،(د.ت).

ISSN : 2410-1818

القرآن الكريم، من أجل الإنسان نفسه أولًا؛ ليحيا حياة طيبة ويعيش عيشة كريمة، وثانيًا لأجل أهله وعشيرته ومجتمعه ووطنه وجميع من حوله من البشر وسائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة:105]، وقد أدرك الناس منذ القدم أن أهم الأعمال التي يؤدونها إعمار الأرض، وأدركوا أن اشتغالهم بعمارة الأوطان يعد رمزًا للقوة فعمروها وتفننوا في بنائها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الروم: ٩]، يقول ابن جرير: ألم يسِرْ هؤلاء المكذّبون بالله، الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجّرًا، فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذّبة، كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها، فقد كانوا أشدّ منهم قوّة،﴿ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾: يقول: واستخرجوا الأرض، وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء، ولكنهم كفروا بربهم، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، فلم يقدروا على الامتناع- مع شدّة قواهم - مما نزل بهم من عقاب الله[43].

وكان الناس في الأمم السابقة أصحاب حضارات عمرانية هائلة، وكانوا يشيدون بنيانهم ويعمرون أوطانهم بحذق واحتراف؛ حتى أنهم يسكنون في الشتاء في البنيان التي نحتوها في الجبال لتقيهم شدة البرودة والأمطار، ويسكنون السهول والوديان بقية فصول السنة، مثل ثمود قوم صالح عليه السلام، فقد حدثتنا الآيات عن بنيانهم فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠ ﴾ [الشعراء: ١٤١ – ١٥٠] (فارهين) بمعنى: حاذقين بنحتها[44].

يقول المراغي: أي وتذكروا نعم الله عليكم وإحسانه إليكم، إذ جعلكم خلفاء لعاد في الحضارة والعمران والقوة والبأس وأنزلكم منازلهم تتخذون من سهولها قصورًا زاهية، ودورًا عالية، بما ألهمكم

([43]) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شـــاكر، (20/ 78)، ط. الأولى، 1420 هـ – 2000 م، مؤسسة الرسالة.

([44]) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (382/19).

ISSN : 2410-1818

من حذق في الصناعة، فجعلكم تضربون اللبْن وتحرقونه آجرا (الطوب المحرق) وتستعملون الجص وتجيدون هندسة البناء ودقة النجارة، وتنحتون من الجبال بيوتا، إذ علمكم صناعة النحت، وآتاكم القوة والجلد، روي أنهم كانوا يسكنون الجبال في الشتاء لما في البيوت المنحوتة من القوة، فلا تؤثر فيها الأمطار والعواصف، ويسكنون السهول في باقي الفصول للزراعة والعمل[45].

يقول سيد قطب:" وقد كانوا يتخذون في السهل القصور، وينحتون في الجبال البيوت، فهي حضارة عمرانية واضحة المعالم في هذا النص القصير.. وصالح يذكرهم استخلاف الله لهم من بعد عاد، وإن لم يكونوا في أرضهم ذاتها، ولكن يبدو أنهم كانوا أصحاب الحضارة العمرانية التالية في التاريخ لحضارة عاد، وأن سلطانهم امتد خارج الحجر أيضًا، وبذلك صاروا خلفاء ممكنين في الأرض، محكمين فيها، وهو ينهاهم عن الانطلاق في الأرض بالفساد اغترارًا بالقوة والتمكين، وأمامهم العبرة ماثلة في عاد الغابرين![46] ؛ وتعدُّ الاستفادة من تلك الأمم في ناحية البناء والصناعة والانتاج من الأمور المهمة في إعمار الوطن والنهضة به.

5- الولاء للوطن:

الولاء مصدر, والولاية: النصرة والمحبة [47].

والولاء الوطني ولاء كلي لمجموعة ولاءات فرعية تقسم إلى ثلاثة أنواع: الولاء للنظام السياسي، الولاء للمكان، الولاء للشعب [48], وما يعنينا في هذا البحث هو الولاء للمكان: أي رقعة الأرض التي يقوم عليها الوطن،" فمن أهم مظاهر الولاء للوطن أن يحمل الإنسان مشاعر الحب لأرض الوطن, والتضحية من أجله, وذلك بالدفاع عنه ضد العدو، والسعي في كل ما يعمل على تقدم الوطن ورفعته, وذلك من خلال الإبداع والابتكار في شتى المجالات التي تخدم الوطن وتحمي منجزاته، والعمل على الموازنة بين الولاء للوطن والولاء لغيره، فلا يطغى على الولاء للوطن أي ولاء آخر" [49]، وفي إعمار الوطن وبناؤه رفعة له و وتنمية وتقدم وازدهار.

([45]) تفسير المراغي: أحمد المراغي (8/ 199).

([46]) في ظلال القرآن: سيد قطب (3/ 1313).

([47]) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (253/40)، دار الهداية.

([48]) الولاء للوطن في القرآن والسنة: سميح الكراسنة ووليد مساعدة وعلي جبران وآلاء الزغبي، ص5، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد (3)، 2010م.

([49]) الانتماء والولاء الوطني: سميح الكراسنة ووليد مساعدة وعلي جبران وآلاء الزغبي، ص51.

ISSN : 2410-1818

وحتى يتمكن الإنسان من رفع شأن وطنه يجب الاهتمام به من خلال:

أ. عمارته وتنميته والعمل على تطويره:

وذلك ببناء الوطن والتفنن في عمارة جباله وسهوله ووديانه – كما سبق ذكره آنفاً- و الحرص على تشييد أقوى أنواع المباني والمنشآت وأجملها؛ مراعين أن العمارة " فن يشترط فيه أن يتضمن الجمالية والبهجة والبقاء على وجه الأديم مدة طويلة، وأن يوائم أذواق الناس"[50] وذلك باستخدام العقل وخيرات الكون المسخرة للإنسان.

ب. الإبداع والابتكار والمشاركة في شتى المجالات التي تخدم الوطن:

إن أكثر ما يحفز الإنسان على الإبداع والجمال في عمارته لوطنه هو ذلك الإبداع الإلهي في العمارة والبناء، يقول تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ [الحجر: ١٦] , ففي خلق السماء من الجمال والإبداع ما يجعلها زينة للناظرين، يقول سيد قطب: وهي لفتة هنا إلى جمال الكون- وبخاصة تلك السماء- تشي بأن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، فليست الضخامة وحدها، وليست الدقة وحدها، إنما هو الجمال الذي ينتظم المظاهر جميعًا، وينشأ من تناسقها جميعًا، إن نظرة واحدة متأملة إلى السماء لكفيلة بإدراك حقيقة الجمال الكوني"[51]، وفي قوة السماء يقول عز وجل:﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات: 26 – 29], إن الذي بنى السماء وهي أشد، قادر على إعادتكم وهو أيسر، هذه السماء الأشد خلقا بلا مراء (بَناها) والبناء يوحي بالقوة والتماسك، والسماء كذلك، فهي متماسكة لا تختل ولا تتناثر نجومها وكواكبها، ولا تخرج من أفلاكها ومداراتها، ولا تتهاوى ولا تنهار، فهي بناء ثابت وطيد متماسك الأجزاء، (رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها)، وسمك كل شيء: قامته وارتفاعه، فالسماء مرفوعة في تناسق وتماسك، وهذه هي التسوية، والنظرة المجردة والملاحظة العادية تشهد بهذا التناسق المطلق، والمعرفة بحقيقة القوانين التي تمسك بهذه الخلائق الهائلة وتنسق بين حركاتها وآثارها وتأثراتها، توسع من معنى هذا التعبير، وتزيد في مساحة هذه الحقيقة الهائلة، التي لم يدرك الناس بعلومهم إلا أطرافًا منها، وقفوا تجاهها مبهورين، تغمرهم الدهشة، وتأخذهم الروعة، ويعجزون عن تعليلها بغير افتراض قوة كبرى مدبرة مقدرة[52]، إن هذه السماء صفحة من الإبداع في هذا الكون، فهي الجمال والقوة

([50]) العمارة والبيئة في القرآن الكريم، فليح كريم خضير الركابي، ص2.

([51]) في ظلال القرآن: سيد قطب، (2133/4).

([52]) في ظلال القرآن: سيد قطب (3816/6).

ISSN : 2410-1818

والإبداع في أدق صوَرِه. فعلى الإنسان أن يظل يبحث ويبتكر ويبدع في عمارة الأرض ؛ فالإبداع ليس له نهاية معينة يتوقف عندها العقل.

ج. رعاية البيئة:

من مكونات البيئة الوطن الذي يعيش فيه الإنسان، ولابد أن تبقى هذه البيئة صالحة للعيش قابلة لاستثمار مواردها ، ويعتبر هذا من واجبات المواطن نحو الوطن ومن واجبات التربية الوطنية التي تسعى إلى حماية البيئة الطبيعية ورعايتها[53].

ومحافظة الإنسان على أرض الوطن وحرصه على سلامة البيئة يعدُّ من الأمور التي حرص عليها الإسلام، فقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٦], فالنهي في الآية يشمل عدم إفساد البيئة بأي شكل من أشكال الخراب، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أن لا ضرر ولا ضرار"[54] وقوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنين يا رسول الله ؟ قال الذي يتخلى في طريق المسلمين أو في ظلهم)[55]، وهذا الحرص على عدم الإفساد يجعل موارد الوطن قابلة للاستثمار، ومن أنواع الحفاظ على البيئة زراعة الأرض والحفاظ عليها من التصحر, وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها "[56] فالإنسان مأمور أن يزرع الأرض حتى آخر لحظة في حياته.

ومن إعمار الوطن تعلم الصناعة، فالصناعة من الأمور التي تزدهر بها الدول وتتقدم , وقد امتن الله تعالى على الناس تعليمهم الصناعة فقال جل وعلا: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠], ففي قوله﴿وَعَلَّمْنَٰهُ ﴾: " العِلْم يعني: نقل قضية مفيدة في الوجود من عالم بها إلى جاهل بها ، والإنسان دائمًا في حاجة إلى معرفة وتعلُّم، لأنه خليفة الله في الأرض، ولن يؤدي هذه المهمة إلا بحركة واسعة بين الناس، هذه الحركة تحتاج إلى فَهْم ومعرفة وتفاعل وتبادل

([53]) الولاء للوطن في القرآن والسنة: سميح الكراسنة ووليد مساعدة وعلي جبران وآلاء الزغبي، ص10.

([54]) سنن ابن ماجة:ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم (2340)، باب[من بنى في حقه ما يضر بجاره], (784/2)، دار إحياء الكتب العربية.(قيل رجال السند ثقات إلا أنه منقطع, وصححه الألباني).

([55]) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، تحقيق: محمد حسن الشافعي، حديث رقم(620)،باب قوله: [اتقوا الملاعن],(620/1)،ط. الأولى 1417هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

([56]) مسند الإمام أحمد بن حنبل: حديث رقم (12902)، (20/ 251)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، وقال إسناده صحيح على شرط مسلم، ط. الأولى 1421 هـ – 2001 م، مؤسسة الرسالة.

ISSN : 2410-1818

معارف وثقافات، فمثلًا تشكيل الحديد يحتاج إلى تسخين حتى يصير لَيِّنًا قابلًا للتشكيل، أما الماء فلا بُدَّ أنْ نغليَه لكذا وكذا.. إلخ" [57].

وقد ألهم الله داوود عليه السلام أن يصنع لباس يقي الإنسان في الحرب من ضربات العدو، يقول الشعراوي: فأخذ داوود عليه السلام يُفكِّر ويبتكر، وكل تفكير في ارتقاء صَنْعه إنما ينشأ من ملاحظة عيب في صَنْعة سابقة، فيحاول اللاحق تلافي أخطاء السابق، وهكذا حتى يصلَ إلى شيء لا عَيْبَ فيه، أو على الأقل يتجنب عيوب سابقة[58]، فعلى الإنسان أن يظل يطور من صناعته للوصول بها إلى الجودة؛ طاعة لله تعالى وإعمارًا لوطنه الذي استخلفه ربه فيه، كما يجب عليه الحفاظ على النظام الاقتصادي بالصناعة، وذلك باتباع منهجين: الأول: تصدير السلع المحلية إلى خارج الوطن، والثاني: التقليل من استيراد السلع والمنتجات الخارجية، وهذا يشترك فيه الأفراد والحكومات، كما يشتركون في ضرورة استغلال ثروات الوطن(أعيانها) ودراسة أماكن تواجدها، ليتم توظيفها في عمارة الوطن وتسخيرها في إنتاج وتصنيع مواد وثروات أخرى، وليستشعروا تعبدهم لله تعالى في كل ما يقومون به في إعمار أوطانهم.

الخاتمة:

وفي نهاية البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1. أولى القرآن الكريم إعمار الأرض والأوطان عناية خاصة.
2. الإنسان مأمور بعمارة أرضه ووطنه لأنه خليفة الله تعالى في الأرض.
3. سخر الله تعالى الكون للإنسان ليقوم بمهمة إعمار الأرض والأوطان على أكمل وجه.
4. منح الله تعالى الإنسان القدرة العقلية التي تمكنه من التفكير العلمي والإبداع والابتكار في عمارة الوطن.
5. حب الوطن والولاء له من المعاني التي غرسها القرآن في نفوس البشر.
6. وجه القرآن الكريم الإنسان إلى بناء الوطن من خلال حثه على: العلم والإيمان، ترجمة العبادة إلى سلوك، إعمال العقل، العمل والإنتاج، الولاء للوطن من خلال عمارته ورعاية بيئته والمشاركة في المجالات التي تخدمه وترفع من شأنه.

(57) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي، (15/ 9609)، ط. 1997م، مطابع أخبار اليوم.

(58) المصدر نفسه (9611/15).

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

1- الاهتمام بتعمير الوطن واستشعار أن الإعمار عمل تعبدي لله عز وجل.

2- الاستفادة من آيات القرآن الكريم التي وجهت الإنسان لإعمار الأرض والأوطان.

3- الاهتمام بتربية النشء تربية وطنية صحيحة تهتم بمفاهيم حب الوطن والولاء له.

4- تضمين مفاهيم إعمار الوطن وطرقه في المناهج الدراسية.

5- تربية النشء على حب المشاركة في المجالات التي تخدم الوطن وتنهض به.

6- التوعية الشاملة لجميع المواطنين بأهمية إعمار الأرض والأوطان.

7- البحث عن خيرات الوطن وتوفير فرص العمل والإعمار للمواطنين وتشجيعهم على العمل والإنتاج للمساهمة في عمارة الوطن ورفعته.

"تم بحمد الله"

ISSN : 2410-1818

فهرس المراجع والمصادر

1. **القرآن الكريم.**
2. الانتماء والولاء الوطني: سميح الكراسنة ووليد مساعدة وعلي جبران وآلاء الزغبي المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد (3)، 2010م.
3. أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط. 138 هـ - 1964م.
4. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف تحقيق: صدقي محمد جميل،ط. 1420هـ، دار الفكر – بيروت.
5. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، دار الهداية.
6. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ط.1984هـ، الدار التونسية للنشر.
7. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي، ط. 1997م، مطابع أخبار اليوم.
8. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة, ط. الثانية1420هـ - 1999 م, دار طيبة للنشر والتوزيع.
9. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، ط. الأولى، 1365 هـ - 1946 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
10. التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط. الأولى - 1422 هـ، دار الفكر – دمشق.
11. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ، ط.: الأولى، 2001م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة.
13. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة
14. حقيقة القومية العربية: محمد الغزالي، ط. الثالثة 2005م, شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
15. دراسات في النفس الإنسانية: محمد قطب، دار الشروق، ط. السادسة 1983م.

ISSN : 2410-1818

16. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبى حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط. الرابعة1999م، مكتب نزار مصطفى الباز.
17. سنن ابن ماجة: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية
18. سنن الترمذي: ط. الثانية 1395 هـ - 1975م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
19. الشخصية المسلمة حسب المنهاج القرآني: عبد العلي الجسماني، ط. الأولى2000م، الدار العربية للعلوم.
20. الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها: ناصر بن عبدالله التركي، ط. الأولى 2006م.
21. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. الرابعة1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين – بيروت.
22. العقل والعلم في القرآن الكريم: يوسف القرضاوي، ط. الأولى2001م، مؤسسة الرسالة.
23. في ظلال القرآن: سيد قطب، ط. السابعة عشر - 1412 هـ، دار الشروق، بيروت- القاهرة.
24. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط. الثامنة 1426 هـ - 2005 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
25. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط. الأولى 1403هـ -1983م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
26. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. ط. الأولى , دار صادر بيروت.
27. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، وقال إسناده صحيح على شرط مسلم، ط. الأولى 1421 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة.
28. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط. الأولى 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

ISSN : 2410-1818

29. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط. الأولى 1408 هـ - 1988 م، عالم الكتب – بيروت.
30. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط. الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب.
31. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
32. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
33. معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. 1399هـ - 1979م، دار الفكر.
34. مقومات الشخصية المسلمة: ماجد عرسان الكيلاني، ط. الأولى، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.
35. مكانة العقل في القرآن والسنة: محمد أحمد حسين، نقلا عن فيصل الراوي رفاعي، بحث في المؤتمر الثاني والعشرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- فلسطين.
36. من بحر التوحيد نغترف الإيمان فيثمر العمل: صادق النور عزيز, (د.ت).
37. مناهج البحث الأدبي: https://lotficour.wordpress.com
38. ميزان العمل: أبو حامد الغزالي، ط. الأولى 1995م، دار مكتبة الهلال.
39. نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي: حمدي علي الفرماوي، ط.الأولى 2009م، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان.
40. الوطن والمواطنة في الكتاب والسنة: محمد أفقيه، رسالة ماجستير- جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 1437هـ- 2016م.
41. الولاء للوطن في القرآن والسنة: سميح الكراسنة ووليد مساعدة وعلي جبران وآلاء الزغبي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد (3)، 2010م.
42. http://alresala2.forumegypt.net/t1274-topic